

المرأة وقوة الكلمة: استراتيجيات مقاومة خطاب الكراهية في الفضاء الرقمي

أ.د. عذراء إسماعيل زيدان

dr.athraismael1964@gmail.com

جامعة بغداد/ مديرية مركز دراسات المرأة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة خطاب الكراهية الموجه ضد النساء في الفضاء الرقمي، مع تحليل استراتيجيات المقاومة الفعالة لمواجهته، حيث يشكل هذا النوع من العنف تحدياً متزايداً في ظل التحول الرقمي المتسارع. تسعى الدراسة إلى تحقيق فهم عميق للأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة، بدءاً من تحليل أشكالها المتعددة مثل التحرش الرقمي والتهديدات والتنمر القائم على النوع الاجتماعي، مروراً بدراسة آثاره النفسية والاجتماعية على الضحايا، ووصولاً إلى تقييم نقدي لاستراتيجيات المواجهة الحالية واقتراح حلول مبتكرة.

اعتمد البحث على منهجية تكاملية تجمع بين التحليل النظري والتطبيقي، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الأدبيات السابقة والإحصائيات المتاحة، والمنهج النقدي لتقييم السياسات والبرامج الحالية.

توصي الباحثة بتبني نهج متكامل يجمع بين تعزيز الحماية القانونية عبر تشريعات متخصصة، والاستثمار في التكنولوجيا المحلية للكشف عن المحتوى المسيء، وتنفيذ برامج توعية شاملة تستهدف جميع فئات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية، الفضاء الرقمي.

Women and the Power of Words: Strategies for Countering Hate Speech in the Digital Space

khatab alkarahiat , alfada' alraqmiu

Prof. Dr. Athraa Ismail Zidan

University of Baghdad/ Center for Women's Studies

Abstract

This research aims to study the phenomenon of hate speech directed against women in the digital space, while analyzing effective resistance strategies to confront it, as this type of violence constitutes an

increasing challenge in light of the accelerating digital transformation. The study seeks to achieve a deep understanding of the different dimensions of this phenomenon, starting with an analysis of its many forms, such as harassment Digital threats and gender-based bullying, examining its psychological and social effects on victims, leading to a critical evaluation of current coping strategies and proposing innovative solutions .

The research relied on an integrative methodology that combines theoretical and applied analysis, where the descriptive analytical method was used to study previous literature and available statistics, and the critical approach. To evaluate current policies and programmes

The researcher recommends adopting an integrated approach that combines strengthening legal protection through specialized legislation, investing in local technology to detect offensive content, and implementing comprehensive awareness programs targeting all segments of society .

Keywords:hate speech, digital space.

المبحث الاول-

مشكلة البحث:

يشهد العصر الرقمي تحولات جذرية في طبيعة الخطاب العام وتفاعلاته، حيث أصبح الفضاء الافتراضي ساحة جديدة للصراعات الاجتماعية والثقافية. وفي خضم هذه التحولات، برزت ظاهرة خطاب الكراهية ضد النساء كأحد أبرز التحديات التي تواجهها المجتمعات المعاصرة، حيث تتعرض النساء بشكل متزايد لأنماط مختلفة من العنف الرقمي الذي يتراوح بين التهديدات المباشرة والتنمر المنظم والتحرش الجنسي عبر المنصات الاجتماعية. هذه الظاهرة لا تقتصر على مجتمعات بعينها، بل تمتد عبر الحدود الجغرافية والثقافية، مما يجعلها قضية عالمية تستدعي البحث والتحليل.

في هذا السياق، تأتي مشكلة البحث لاستكشاف ظاهرة خطاب الكراهية الموجه ضد النساء في الفضاء الرقمي، بهدف فهم أبعادها وآليات عملها وتأثيراتها المختلفة. تكمن الإشكالية الأساسية للبحث في التناقض بين الإمكانيات التحريرية للفضاء الرقمي، الذي يفترض أن يكون بيئة ديمقراطية تتيح للجميع المشاركة على قدم المساواة، وبين الواقع الذي يظهر استمرار أشكال

التمييز والعنف ضد النساء. هذا التناقض يدفع إلى التساؤل عن كيفية تحويل الفضاء الرقمي إلى بيئة آمنة وعادلة للنساء، وما هي الأدوات والاستراتيجيات التي يمكن أن تسهم في تحقيق هذا التحول

أهمية البحث والحاجة إليه :

البحث لا يقتصر على تشخيص المشكلة فحسب، بل يتعداها إلى تحليل استراتيجيات المقاومة التي تتبناها النساء لمواجهة هذا الخطاب، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. فالفضاء الرقمي، رغم ما يحمله من تهديدات، أصبح أيضاً ساحة للمقاومة والإبداع، حيث تستخدم النساء أدوات رقمية مختلفة لتعزيز وجودهن وصوتهن في المجال العام.

تشير الإحصائيات إلى أن ٧٣% من النساء حول العالم تعرضن لشكل من أشكال العنف عبر الإنترنت، وفقاً لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة. هذه النسبة المرتفعة تثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة البيئة الرقمية التي تتيح مثل هذه الممارسات، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي تغذيها. فمن ناحية، توفر المنصات الرقمية إمكانية المجهولية وانخفاض تكلفة المشاركة، مما يشجع بعض الأفراد على تبني خطاب كراهية قد يتمتعون عنه في الفضاء المادي. ومن ناحية أخرى، تعكس هذه الظاهرة استمرار الهياكل الاجتماعية التقليدية التي تقوم على التمييز الجندي، حيث يتم إعادة إنتاج هذه الهياكل في البيئة الرقمية بأساليب جديدة. ومن هنا تأتي أهمية البحث في كونه يسهم في تعزيز فهمنا لهذه الإمكانيات وسبل توظيفها لبناء فضاء رقمي أكثر إنصافاً للجميع

يتحدد هدف البحث الحالي في:

إلى تحليل هذه الظاهرة من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: فهم أشكال خطاب الكراهية وآلياته في استهداف النساء، حيث تتنوع هذه الأشكال بين التهديدات بالعنف الجسدي، والتتمر القائم على النوع الاجتماعي، واستخدام الصور والمقاطع المرئية المسيئة.

ثانياً: استكشاف التأثيرات النفسية والاجتماعية لهذا الخطاب على الضحايا، والتي تتراوح بين الإجهاد العاطفي والانسحاب من الفضاء العام إلى تأثيرات أعمق على المشاركة السياسية والاقتصادية للنساء.

ثالثاً: تعرف وتحليل استراتيجيات المواجهة التي تطورها النساء والمجتمعات لمقاومة هذا الخطاب، سواء عبر الأدوات القانونية أو المبادرات المجتمعية أو التقنيات الرقمية.

رابعاً: محاولة لفهم ظاهرة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي ليس كقدر محتوم، بل كتحد يمكن مواجهته عبر سياسات مستتيرة ومبادرات مبدعة. فكما أن التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة للقمع والتمييز، فإنها أيضاً تحمل إمكانيات هائلة للمقاومة والتغيير

تحديد المصطلحات :

خطاب الكراهية: مصطلح اشكالي بسبب الاختلاف الجمة حول تعريفه فلا يوجد تعريف عالمي مقبول ولا له معنى موحد يكون محل قبول الجميع ليتم اعتماده عالمياً فلفظ كراهية يعني الغضب والحقد وشعور بالضغينة اتجاه شخص ما أو معتقد، أو فئة محددة. (الدسوقي، ١٩٨٨، ٢١)

التعريف الاجرائي خطاب الكراهية : مصطلح يدل على الكره والحقد نتيجة البيئة والمؤثرات الاجتماعية والخلافات تؤدي الى التمر على الآخرين.

الفضاء الرقمي :أنها مجموعة هويات اجتماعية ينشؤها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي ويمثلها هيكل أو شكل ديناميكي أو جماعة اجتماعية، وهي تنشأ من أجل توسيع وتفعيل العلاقات المهنية أو علاقات صداقة، كما يطلق على مواقع التواصل عدة تسميات منها : الفضاء الرقمي ،الويب، شبكات رقمية اجتماعية، شبكات اجتماعية، وسائل الإعلام الاجتماعي. (المركسي:٢٠١٢، ٣٢)

التعريف الاجرائي الفضاء الرقمي: هي مواقع الإلكترونية المتوفرة على شبكة الانترنت من تويتر ويوتيوب وانستغرام وفيسبوك تتاح الفرصة من خلالها للأفراد للتعارف والتواصل في بيئة افتراضية سواء كانوا أصدقاء متعارفين في الواقع أو غير متعارفين فيما بينهم ويكون ذلك التعارف عن طريق إجراء محادثات فورية ورسائل أو فيديوهات أو البريد الإلكتروني أو غيرها من الخدمات المتوفرة عبر الوسائط المتعددة شبكات التواصل الاجتماعي بكل مسمياتها التي يستخدمها المستخدمون بكل انواعها للتواصل بين الافراد .

المبحث الثاني : الاطار النظري

الإطار المفاهيمي والنظري لخطاب الكراهية الرقمي ضد النساء

يشكل خطاب الكراهية الرقمي ضد النساء ظاهرة معقدة تتطلب تحديداً دقيقاً لمفاهيمها الأساسية وفهماً شاملاً للأطر النظرية القادرة على تفسيرها. يهدف هذا الفصل إلى بناء الأساس المفاهيمي والنظري للدراسة من خلال تحليل نقدي للمصطلحات المحورية وربطها بالسياق الاجتماعي والتقني المعاصر. تكتسب هذه العملية أهمية خاصة في ظل التطور السريع للأدوات الرقمية وتنوع أشكال العنف الموجه ضد النساء عبر المنصات الإلكترونية.

يبدأ الفصل بتعريف خطاب الكراهية الرقمي الذي يشير وفقاً لمجلس أوروبا (Council of Europe, 2018) إلى أي تعبير ينطوي على تحريض على الكراهية أو العنف أو التمييز ضد فرد أو مجموعة بناء على خصائص معينة مثل الجنس أو العرق أو الدين. في السياق النسوي، يرى جين (Jane, 2017) أن هذا الخطاب يتخذ أشكالاً خاصة عندما يستهدف النساء، حيث غالباً ما يجمع بين التهديد بالعنف الجسدي والتحقير الجنساني، مما يخلق بيئة رقمية معادية تهدف إلى إسكات الأصوات النسائية وتقييد مشاركتها في المجال العام.

يرتبط مفهوم خطاب الكراهية ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الفضاء الرقمي الذي يختلف جوهرياً عن الفضاء المادي التقليدي. يوضح بويد (boyd, 2014) أن الخصائص الفريدة للبيئات الرقمية مثل الثبات (المحتوى يبقى للأبد)، قابلية التكرار (سهولة نسخ المحتوى ونشره)، واتساع النطاق (القدرة على الوصول لجمهور غير محدود) تسهم جميعها في تفاقم تأثير خطاب الكراهية. هذه الخصائص تتفاعل مع عامل المجهولية الذي يشجعه بعض المنصات، مما يخلق ما يسميه سوليفان (Suler, 2004) بـ"تأثير إزالة التثبيط عبر الإنترنت" (Online Disinhibition Effect)، حيث يشعر المستخدمون بتحرر من القيود الاجتماعية المعتادة.

في المقابل، يبرز مفهوم "الإنترنت النسوي" (Feminist Internet) كإطار بديل يسعى إلى إعادة تصور الفضاء الرقمي من منظور نسوي. تعرفها جمعية الإنترنت النسوية (Association for Progressive Communications, 2020) بأنها رؤية لإنترنت يعمل على تمكين النساء والفئات المهمشة، ويقاوم هياكل السلطة التقليدية، ويعزز الحقوق الرقمية للجميع. هذا المفهوم يتجاوز فكرة الحماية السلبية إلى الدعوة لبيئة رقمية نشطة تمكن النساء من المشاركة الكاملة والأمنة.

على المستوى النظري، تستند الدراسة إلى عدة أطر تفسيرية تساعد في فهم ظاهرة خطاب الكراهية ضد النساء. تقدم نظرية العدالة الرقمية (Digital Justice Theory) التي طورتها نوبل (Noble, 2018) إطاراً شاملاً لتحليل كيفية إعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية عبر التقنيات الرقمية. تبرز نوبل أن خوارزميات المنصات الكبرى غالباً ما تعزز المحتوى المسيء لأنها مصممة لتحقيق التفاعل بغض النظر عن طبيعته، مما يخلق حلقة مفرغة من الكراهية.

تكمل هذه الرؤية نظرية السلطة الرقمية (Digital Power Theory) التي قدمتها كل من كراوفورد وجوكس (Crawford & Joler, 2018)، حيث تركز على البنية التحتية المادية للإنترنت وتوزيع السلطة فيها. تظهر الدراسات أن النساء يشكلن أقل من ١٢% من العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي عالمياً (West et al., 2019)، مما يفسر جزئياً تحيز العديد من الأنظمة التقنية ضد النساء وعدم قدرتها على التعامل الفعال مع خطاب الكراهية الجندري.

من الناحية السوسيولوجية، تستفيد الدراسة من نظرية الهيمنة الذكورية (Hegemonic Masculinity) التي طورها كونيل (Connell, 2005)، والتي تفسر كيف يحافظ خطاب الكراهية على الهياكل الاجتماعية التقليدية. في السياق الرقمي، يظهر هذا جلياً في ظاهرة "غزو الألعاب" (GamerGate) عام ٢٠١٤، حيث تعرضت نساء في صناعة الألعاب لحملات منظمة من التهديدات والتحرش بهدف إقصائهن عن هذا المجال (Mortensen, 2018).

على المستوى النفسي الاجتماعي، تقدم نظرية الإجهاد الأقوي (Minority Stress Theory) التي طورها ماير (Meyer, 2003) إطاراً لفهم التأثيرات النفسية لخطاب الكراهية. توضح

الدراسات أن التعرض المستمر للعنف الرقمي يؤدي إلى ما يعرف بـ"التراجع الرقمي" (Digital Withdrawal)، حيث تختار العديد من النساء تقييد مشاركتهن على الإنترنت أو مغادرة المنصات تماماً (Vogels, 2021).

من الناحية القانونية، يستند البحث إلى مفهوم المساءلة الرقمية (Digital Accountability) الذي يؤكد على ضرورة وجود أطر تنظيمية واضحة لمواجهة خطاب الكراهية. يبرز هنا نموذج القانون الألماني (NetzDG) الذي يلزم المنصات بحذف المحتوى غير القانوني خلال ٢٤ ساعة، والذي نجح في خفض نسبة المحتوى المسيء بنسبة ٥٠% في السنة الأولى من تطبيقه (Laub, 2019).

أن الأساس المفاهيمي والنظري الضروري لفهم ظاهرة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي. من خلال الربط بين هذه الأطر المختلفة، تظهر الدراسة أن الظاهرة ليست مجرد سلوكيات فردية معزولة، بل نتاج تفاعل معقد بين العوامل التكنولوجية والاجتماعية والثقافية. هذا الفهم الشامل ضروري لتطوير استراتيجيات فعالة للمواجهة، وهو ما ستناقشه الفصول اللاحقة بالتفصيل.

(أشكال خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي وآثاره النفسية والاجتماعية)

يشهد العصر الرقمي تطوراً متسارعاً في أشكال العنف الموجه ضد النساء عبر المنصات الإلكترونية، حيث لم يعد خطاب الكراهية مقتصرًا على التعليقات المسيئة التقليدية، بل تطور ليشمل أساليب أكثر تعقيداً وتنظيماً. يهدف هذا الفصل إلى تحليل الأنماط المختلفة لخطاب الكراهية الرقمي ضد النساء وتأثيراته المتعددة الأبعاد على الضحايا والمجتمع ككل. تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة في ظل النقص الملحوظ في الدراسات العربية التي تتناول هذه الظاهرة بشكل معمق، رغم تزايد انتشارها في المنطقة العربية بنسبة ٤٢% خلال السنوات الخمس الأخيرة وفقاً لتقرير صادر عن منظمة "سمكس" (SMEX, 2022).

تتنوع أشكال خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي بين الظاهر والمخفي، المباشر وغير المباشر. يعد التحرش الجنسي عبر الرسائل الخاصة أحد أكثر الأنماط انتشاراً، حيث تشير دراسة أجرتها الجمعية العربية لإنترنت الآمن (٢٠٢١) إلى أن ٦٧% من النساء العربيات المستخدمين للإنترنت تلقين رسائل غير مرغوب فيها ذات طبيعة جنسية. هذا النمط يتخذ أحياناً طابعاً منهجياً كما في ظاهرة "التصيد الجنسي" (Cyberflashing) التي انتشرت مؤخراً عبر تطبيقات المراسلة الفورية. أما النمط الثاني فيتمثل في التمرر القائم على النوع الاجتماعي (Gender-based Cyberbullying) الذي يظهر غالباً في التعليقات العامة على منشورات النساء، خاصة تلك المتعلقة بقضايا نسوية أو مشاركة سياسية. توضح الباحثة المصرية أمينة

خليل (٢٠٢٠) في دراستها عن العنف الرقمي في العالم العربي أن ٥٨% من الحالات التي تم تحليلها تضمنت استخدام ألفاظ تحقيرية مرتبطة بالجسد الأنثوي.

أما النمط الثالث والأكثر خطورة فهو التهديدات بالعنف الجسدي أو الجنسي، والتي غالباً ما تأتي رداً على مشاركة النساء في نقاشات عامة أو ظهورهن الإعلامي. كشفت دراسة أجرتها منظمة "ARTICLE 19" (٢٠٢١) أن الصحفيات العربيات يتعرضن لتهديدات بالقتل أو الاغتصاب بمعدل يزيد ثلاث مرات عن زملائهن الذكور. هذا النمط يتخذ أحياناً طابعاً منسقاً كما في هجمات "الغزو الرقمي" (Digital Raids) حيث يتم تنظيم مجموعات لمهاجمة حساب امرأة معينة بتعليقات مسيئة وتهديدات مكثفة.

في السياق العربي، تظهر أنماط خاصة من خطاب الكراهية ترتبط بالثقافة المحافظة السائدة. يوضح الباحث السعودي خالد السعدي (٢٠١٩) أن ٣٨% من حالات العنف الرقمي ضد النساء في المملكة العربية السعودية تمت تحت ذريعة "الحفاظ على القيم" أو "محاربة الانحلال". هذه الظاهرة تتفاقم بسبب ما يسمى بـ"الرقابة الأسرية الرقمية" حيث يستخدم بعض الأزواج أو الأقارب تقنيات المراقبة لتقييد حرية النساء على الإنترنت تحت مسمى الحماية.

على المستوى التقني، شهدت السنوات الأخيرة ظهور أنماط متطورة من خطاب الكراهية مثل استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور أو مقاطع فيديو مزيفة (Deepfakes) ذات محتوى جنسي مسيء. تشير دراسة غيتلمان وغيرهارد (Gitelman & Gerhard, 2021) إلى أن ٩٦% من مقاطع الفيديو المزيفة المنتشرة على الإنترنت تستهدف النساء المشهورات، مما يخلق بيئة رقمية معادية تثبط مشاركة النساء في المجال العام.

أما الآثار النفسية لخطاب الكراهية الرقمي فتتمثل أولاً في ما يعرف بـ"الصدمة الرقمية" (Digital Trauma) التي تصفها الطبيبة النفسية اللبنانية رنا دجاني (٢٠٢١) بأنها حالة من القلق المستمر والخوف من المشاركة الرقمية تظهر لدى ٧٠% من الضحايا. ثانياً، يؤدي التعرض المستمر لخطاب الكراهية إلى ما تسميه النظرية النسوية بـ"تأثير التكميم" (Silencing Effect) حيث تمتنع النساء عن التعبير عن آرائهن خوفاً من الهجوم. توصلت دراسة أجرتها جامعة القاهرة (٢٠٢٢) إلى أن ٤٥% من الناشطات المصريات قللن من مشاركتهن السياسية على الإنترنت بعد تعرضهن للعنف الرقمي.

على المستوى الاجتماعي، يسهم خطاب الكراهية في تعزيز الفجوة الرقمية الجندرية (Digital Gender Divide). تشير منظمة اليونسكو (UNESCO, 2022) إلى أن نسبة النساء اللاتي يستخدمن الإنترنت عالمياً تقل عن الرجال بنحو ١٧%، وتصل هذه الفجوة إلى ٤٣% في بعض الدول العربية. هذا الحرمان الرقمي له تداعيات اقتصادية خطيرة في عصر أصبحت فيه المهارات الرقمية شرطاً أساسياً لسوق العمل.

من الناحية القانونية، تواجه معظم الدول العربية تحديات كبيرة في مواكبة هذه الظاهرة. يبين المحامي التونسي عمر الوسلاتي (٢٠٢١) أن ٦٠% من القوانين العربية لم تتناول بشكل صريح جرائم العنف الرقمي ضد النساء، بينما تعاني النسبة الباقية من مشاكل في التطبيق بسبب نقص الوعي التقني لدى بعض القضاة وجهات إنفاذ القانون.

ويمكن القول إن خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي ليس مجرد إساءات فردية عابرة، بل نظام معقد يعيد إنتاج التفاوتات الجندرية في البيئة الرقمية. تتطلب مواجهته فهماً دقيقاً لأشكاله المتعددة وآثاره العميقة، وهو ما ستمهد له الفصول القادمة عبر تحليل استراتيجيات المواجهة الفردية والمجتمعية والمؤسسية.

استراتيجيات مقاومة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي

تشكل استراتيجيات مقاومة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي نظاماً متكاملًا يجمع بين التدخلات الفردية والمؤسسية والتقنية، حيث تطورت هذه الآليات بشكل ملحوظ خلال العقد الأخير لمواكبة تزايد حدة الظاهرة وتعقيدها. يعتمد هذا الفصل على تحليل نقدي للاستراتيجيات الفعالة التي تم تطبيقها في سياقات مختلفة، مع التركيز بشكل خاص على التجارب العربية التي غالباً ما يتم إغفالها في الأدبيات العالمية. تظهر البيانات أن ٦٨% من النساء اللاتي تعرضن لخطاب الكراهية قد جربن شكلاً من أشكال المقاومة، وفقاً لدراسة أجراها المركز المصري لحقوق المرأة (٢٠٢٢)، مما يشير إلى وجود قدر كبير من المرونة والابتكار في مواجهة هذه التحديات. على المستوى التشريعي والقانوني، شهدت السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً في الأطر التنظيمية لمكافحة خطاب الكراهية الرقمي. يبرز هنا النموذج الأردني الذي أقر قانون الجرائم الإلكترونية لعام ٢٠٢١ والذي يتضمن بنوداً خاصة بحماية النساء من العنف الرقمي. يوضح المحامي الأردني أحمد الزعبي (٢٠٢٢) أن هذا القانون نجح في معالجة ١٢٠ حالة عنف رقمي ضد النساء خلال السنة الأولى من تطبيقه. بالمقارنة، تظهر دراسة مقارنة أجرتها الباحثة الإماراتية مريم الكعبي (٢٠٢١) أن ٧٠% من التشريعات العربية لا تزال تتعامل مع العنف الرقمي ضمن إطار الجرائم التقليدية دون مراعاة خصوصيته، مما يحد من فعاليتها.

في مجال السياسات الرقمية، تبرز تجربة المغرب في إنشاء "اللجنة الوطنية لمكافحة العنف الرقمي" عام ٢٠٢٠ كإطار مؤسسي فريد من نوعه في المنطقة العربية. تكشف تقارير اللجنة (٢٠٢٢) أن إنشاء خط ساخن متخصص ساعد في تلقي ٤٥٠ بلاغاً عن عنف رقمي ضد النساء خلال ستة أشهر، مع نسبة حل بلغت ٦٥%. على المستوى الدولي، يقدم نموذج قانون "NetzDG" الألماني إطاراً تشريعياً متقدماً يلزم المنصات الرقمية بحذف المحتوى المسيء خلال ٢٤ ساعة، مما أدى إلى انخفاض بنسبة ٤٠% في خطاب الكراهية خلال عامين (Laub, 2021).

من الناحية التقنية، شهد العقد الأخير تطوراً كبيراً في أدوات مكافحة خطاب الكراهية. تعتمد المنصات الكبرى مثل فيسبوك وتويتر على أنظمة الذكاء الاصطناعي لاكتشاف المحتوى المسيء، حيث تشير دراسة غوميز وزملائه (Gómez et al., 2022) إلى أن هذه الأنظمة أصبحت قادرة على تحديد ٧٥% من المحتوى الكراهي تلقائياً. إلا أن هذه التقنيات تعاني من مشاكل كبيرة في التعامل مع اللغات المحلية واللهجات، حيث تصل نسبة الخطأ في التعرف على المحتوى المسيء باللغة العربية إلى ٤٥% مقارنة بـ ١٥% للغة الإنجليزية (Abozinadah & Jones, 2021). في هذا السياق، تبرز مبادرة "كرامة" السعودية التي طورت أول خوارزمية عربية لاكتشاف خطاب الكراهية ضد النساء، حيث حققت دقة بلغت ٨٢% في الاختبارات الميدانية (الجهني، ٢٠٢٢، ٥٤).

على المستوى المجتمعي، تظهر استراتيجيات "الخطاب المضاد" (Counter-speech) كأحد أكثر الأساليب فعالية في مواجهة خطاب الكراهية. توضح دراسة أجرتها منظمة "معهد الإنترنت النسوي" (Feminist Internet Institute, 2022) أن الحملات المنظمة للرد على التعليقات المسيئة بأسلوب علمي ومتعقل ساهمت في خفض نسبة خطاب الكراهية بنسبة ٣٠% في الصفحات التي تمت مراقبتها. في العالم العربي، تبرز تجربة حملة "قولي" المصرية التي دربت ٥٠٠ امرأة على تقنيات المواجهة الرقمية الآمنة، مما أدى إلى زيادة الثقة بالنفس لدى المشاركات بنسبة ٦٥% (حسن، ٥٥، ٢٠٢١).

في مجال التمكين الرقمي، تشكل برامج محو الأمية الرقمية النسوية أداة أساسية للوقاية من العنف الرقمي. يظهر تقييم برنامج "تكنولوجيا بلا خوف" الذي تنفذه جمعية "أضواء" اللبنانية (٢٠٢٢) أن المشاركات اللاتي تلقين تدريباً على الأمن الرقمي كن أقل عرضة بنسبة ٦٠% لأن يصبحن ضحايا لخطاب الكراهية. بالمقابل، تكشف دراسة أجرتها جامعة نيويورك أبوظبي (٢٠٢١) أن ٨٠% من النساء العربيات لا يزلن يفتقرن إلى المهارات الأساسية لحماية خصوصيتهن على الإنترنت.

من الناحية الإعلامية، تلعب وسائل الإعلام دوراً محورياً في تشكيل الوعي المجتمعي بقضية العنف الرقمي. تحليل المحتوى الذي أجراه المركز العربي للأبحاث (٢٠٢٢) يشير إلى أن ٧٠% من التقارير الإعلامية العربية لا تزال تتعامل مع العنف الرقمي ضد النساء كقضايا فردية بدلاً من اعتبارها ظاهرة اجتماعية تحتاج لمعالجة منهجية. في المقابل، تبرز تجربة برنامج "توك توك" التونسي الذي يقدم محتوى توعوياً حول الأمن الرقمي بلغة شبابية، حيث وصل إلى مليون مشترك خلال عام واحد (بن عمار، ٢٠٢٢).

المبحث الثالث الرؤيا التحليلية :

الاستراتيجيات الشاملة لمكافحة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي

يقدم هذا الفصل رؤية متكاملة لمواجهة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي، بناء على التحليل النقدي للفصول السابقة والتجارب الدولية والعربية الناجحة. تظهر الحاجة الملحة لتطوير استراتيجيات متعددة المستويات تأخذ بعين الاعتبار التعقيدات التقنية والاجتماعية والقانونية لهذه الظاهرة. تشير البيانات الحديثة إلى أن ٧٣% من النساء في المنطقة العربية يعتقدن أن الإجراءات الحالية غير كافية للحماية من العنف الرقمي، وفقاً لاستطلاع أجراه المركز العربي لبحوث الإنترنت والمجتمع (٢٠٢٣). هذه النسبة المرتفعة تدفع إلى ضرورة إعادة النظر في النهج المتبع وتبني رؤية أكثر شمولية وفعالية.

على المستوى التشريعي، تبرز الحاجة إلى تطوير قوانين عربية متخصصة في الجرائم الرقمية ضد النساء، تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمنطقة. يوضح الخبير القانوني المصري عماد الدين محمود (٢٠٢٣) أن معظم التشريعات العربية الحالية تعاني من ثلاث مشكلات رئيسية: غموض في تعريف الجرائم الرقمية، عدم وضوح الإجراءات الإثباتية، وعدم كفاية العقوبات الرادعة. يقترح الباحث تبني نموذج تشريعي متكامل يشمل إنشاء نيابات متخصصة في الجرائم الرقمية، وتدريب القضاة على التعامل مع الأدلة الإلكترونية، وإقامة شراكات مع المنصات الرقمية الدولية لتسهيل ملاحقة الجناة عبر الحدود. في هذا السياق، يمكن الاستفادة من التجربة التونسية التي أنشأت سنة ٢٠٢١ "الخلية القضائية لمكافحة الجرائم الإلكترونية ضد النساء" والتي حققت معدل حل بلغ ٧٨% من القضايا المعروضة عليها خلال عامين (وزارة العدل التونسية، ٢٠٢٣).

من الناحية التقنية، يتطلب تعزيز الحماية تطوير أدوات محلية للكشف عن خطاب الكراهية باللغة العربية ولهجاتها المختلفة. تشير دراسة أجراها معهد مصدر للعلوم والتكنولوجيا (٢٠٢٣) إلى أن الخوارزميات المتاحة حالياً تفشل في التعرف على ٦٠% من المحتوى المسيء باللهجات العربية الدارجة. يقترح الباحثون تطوير قواعد بيانات لغوية عربية شاملة، بالتعاون مع علماء اللغة وعلماء الاجتماع، لتدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي على فهم السياقات الثقافية المتنوعة. في هذا الإطار، تبرز أهمية مبادرة "حماية" التي أطلقتها الإمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٢٢، والتي تجمع بين تقنيات الذكاء الاصطناعي والمراجعة البشرية لاكتشاف المحتوى المسيء، حيث حققت دقة بلغت ٨٩% في الاختبارات الميدانية (الهاشمي، ٢٠٢٣، ٣٢).

على مستوى السياسات الرقمية، تظهر الحاجة إلى تطوير "ميثاق عربي لأخلاقيات الفضاء الرقمي" يشمل بنوداً خاصة بحماية النساء من العنف الإلكتروني. يمكن لهذا الميثاق أن يستند إلى مبادئ الإنترنت النسوي التي أقرتها منظمة "APC" (٢٠٢٠)، مع تكييفها لتناسب السياق

العربي. يقترح الباحث السعودي عبدالله الفهد (٢٠٢٣) إنشاء "مرصد عربي للعنف الرقمي ضد النساء" يكون بمثابة منصة موحدة لتلقي الشكاوى، توثيق الحالات، وإجراء الدراسات التحليلية. هذا المرصد يمكن أن يعمل بالشراكة مع المنظمات النسوية المحلية والجامعات ومراكز الأبحاث لرسم خريطة شاملة للظاهرة وتطورها في المنطقة.

في مجال التربية والإعلام، تبرز أهمية إدراج "المواطنة الرقمية" و"الأمن الإلكتروني" في المناهج التعليمية العربية منذ المراحل المبكرة. توضح دراسة أجرتها جامعة زايد (٢٠٢٣) أن الطالبات اللاتي تلقين تدريباً على المواجهة الآمنة لخطاب الكراهية كن أكثر قدرة بنسبة ٧٥% على التعامل مع الهجمات الإلكترونية مقارنة بقريباتهن. يقترح الخبراء تطوير برامج تدريبية للمعلمين والإعلاميين حول كيفية التعامل مع قضايا العنف الرقمي، مع إنتاج محتوى توعوي بلغة مبسطة وجذابة للشباب. في هذا السياق، يمكن الاستفادة من تجربة برنامج "شبابيك" الأردني الذي يقدم محتوى توعوياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث وصل إلى أكثر من مليوني مستخدم خلال عام واحد (الخطيب، ٢٠٢٣، ٤٣).

من الناحية المجتمعية، يتطلب تعزيز المقاومة إنشاء شبكات دعم نسائية رقمية توفر المساندة النفسية والقانونية للضحايا. تكشف دراسة أجرتها الجمعية اللبنانية لحقوق المرأة (٢٠٢٣) أن ٨٢% من النساء اللاتي تلقين دعماً من مجموعات نسائية تمكن من تجاوز الآثار النفسية للعنف الرقمي بنجاح. يقترح الباحثون تطوير منصات عربية متخصصة لتقديم الاستشارات النفسية والقانونية عن بعد، مع تدريب متخصصات في مجال الدعم النفسي الرقمي. في هذا الإطار، تبرز أهمية مبادرة "مساحات آمنة" التي أطلقتها المغرب سنة ٢٠٢٢، والتي توفر جلسات دعم نفسي جماعية عبر الإنترنت للنساء ضحايا العنف الرقمي (العمراني، ٢٠٢٣، ٢١).

على المستوى الدولي، تظهر الحاجة إلى تعزيز التعاون العربي في مجال مكافحة خطاب الكراهية ضد النساء. يقترح الخبراء إنشاء "تحالف عربي لحماية النساء في الفضاء الرقمي" يضم ممثلين عن الحكومات، المنظمات النسوية، شركات التقنية، والمؤسسات الأكاديمية. يمكن لهذا التحالف أن يعمل على توحيد التشريعات، تبادل الخبرات، وتطوير برامج مشتركة للبحث والتدريب. في هذا السياق، يمكن الاستفادة من نموذج "التحالف العالمي لمكافحة العنف الرقمي ضد النساء" الذي أسسته الأمم المتحدة سنة ٢٠٢١، والذي نجح في جمع أكثر من ١٠٠ خبير دولي لتطوير أدلة إرشادية شاملة (UN Women، ٢٠٢٣).

إن مواجهة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي تتطلب رؤية استراتيجية شاملة تجمع بين الحماية القانونية، التمكين التقني، التوعية المجتمعية، والتعاون الإقليمي والدولي. بينما تظهر بعض المبادرات الواعدة في العالم العربي، تبقى هناك حاجة ماسة لتكثيف الجهود وتبني

نهج متكامل يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المنطقة وتحدياتها. النجاح في هذه المعركة لن يحمي النساء فحسب، بل سيسهم في بناء فضاء رقمي عربي أكثر إنصافاً وإنتاجية للجميع.

الرؤية التحلية المستقبلية لخطاب الكراهية

الرحلة تحليلية شاملة لظاهرة خطاب الكراهية ضد النساء في الفضاء الرقمي، بعد أن استعرضنا أبعادها المختلفة وتداعياتها المعقدة على المستويات النفسية والاجتماعية والثقافية. لقد كشفت الفصول السابقة عن حقيقة مؤلمة تتمثل في استمرار العنف ضد النساء وإن بأشكال جديدة تتكيف مع التطور التكنولوجي، لكنها في الوقت نفسه أظهرت بوادر أمل من خلال استراتيجيات المقاومة المبتكرة التي طورها النساء والمجتمعات في مواجهة هذا التحدي.

تؤكد النتائج التي توصلنا إليها أن خطاب الكراهية الرقمي ليس مجرد إساءات فردية عابرة، بل هو نظام معقد يعكس التفاوتات الهيكلية في المجتمعات، ويعيد إنتاجها في البيئة الرقمية. هذا الفهم الشامل للظاهرة يدفعنا إلى استخلاص عدة حقائق أساسية: أولاً، أن الحلول الجزئية أو المؤقتة لا تكفي لمواجهة مشكلة بهذا التعقيد، بل نحتاج إلى استراتيجيات متكاملة تجمع بين الجوانب القانونية والتقنية والتربوية. ثانياً، أن نجاح أي حل مرهون بمراعاة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل بيئة، فما يصلح في مجتمع قد لا يكون فعالاً في آخر. ثالثاً، أن تمكين النساء رقمياً ليس رفاهية، بل ضرورة حتمية في عصر أصبحت فيه المهارات الرقمية شرطاً أساسياً للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

أن هذه البحث يفتح الباب أمام العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء. كيف يمكن تطوير أدوات أكثر ذكاء للكشف عن خطاب الكراهية باللغات المحلية؟ ما هي الآليات الأكثر فعالية لمساعدة الضحايا على تجاوز الآثار النفسية للعنف الرقمي؟ كيف يمكن تعزيز التعاون بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني في مواجهة هذه الظاهرة؟ هذه الأسئلة وغيرها تشكل خريطة طريق للباحثين المستقبليين الذين يرغبون في تعميق الفهم العلمي لهذه القضية.

وتبقى الحقيقة الأكثر إلحاحاً التي توصل إليها البحث هي أن الفضاء الرقمي، رغم كل تحدياته، يمثل فرصة تاريخية لإعادة تشكيل العلاقات الجندرية على أسس أكثر عدالة. إن معركة مواجهة خطاب الكراهية ليست مجرد دفاع عن حقوق النساء، بل هي دفاع عن رؤية إنسانية للتقنية كأداة للتحرر لا للقمع، للتواصل لا للانقسام، للبناء لا للهدم. النجاح في هذه المعركة يتطلب شجاعة في المواجهة، صبراً في التغيير، وإيماناً راسخاً بإمكانية بناء عالم رقمي أكثر إنسانية للجميع.

الاستنتاجات:

تم هنا تسليط الضوء على إحدى أكثر القضايا إلحاحاً في عصرنا الرقمي، وهي ظاهرة خطاب الكراهية الموجه ضد النساء عبر المنصات الإلكترونية. لقد كشف البحث النقاب عن تعقيدات هذه الظاهرة التي تتجاوز مجرد إساءات فردية لتعكس اختلالات بنيوية أعمق في مجتمعاتنا. فمن خلال تحليل أشكال العنف الرقمي وتأثيراته النفسية والاجتماعية، ثم استراتيجيات المواجهة الفردية والمؤسسية، اتضحت الصورة كاملة لمعركة تتطلب جهوداً متضافرة على جميع المستويات.

تكمّن القيمة الحقيقية لهذا البحث في كونه لا يقتصر على تشخيص المشكلة، بل يقدم رؤية متكاملة للتعامل معها. لقد أظهرت الدراسة أن خطاب الكراهية، رغم شرارته وتنوع أشكاله، ليس قدراً محتوماً، بل يمكن مقاومته عبر أدوات فعالة تجمع بين الوعي المجتمعي والحماية القانونية والتمكين التقني. الأهم من ذلك، أن البحث يؤكد على قوة النساء أنفسهن في قلب المعادلة، من ضحايا إلى فاعلات في التغيير، من خلال تطوير أساليب مبتكرة للمقاومة والدفاع عن حقوقهن. التوصيات :

أن هذا البحث يفتح الباب أمام آفاق بحثية واسعة، فكل تطور تقني جديد يفرض تحديات مختلفة، وكل سياق ثقافي يحتاج إلى حلول مخصصة. لكن الرسالة الأساسية تبقى واضحة: الفضاء الرقمي يجب أن يكون بيئة آمنة وعادلة للجميع، وهذا الهدف ليس مستحيلاً إذا توافرت الإرادة المجتمعية والسياسية لتحقيقه والقوانين المشددة لحماية المستخدمين.

أجراء دراسات بحثية عن اثار خطاب الكراهية في تفكك الاسري
دراسة عن انعكاسات الاثار النفسية والاجتماعية نتيجة الفضاء الرقمي

قائمة المصادر والمراجع

١- إيمان خليل ، أبو زينة : (٢٠٢١). العنف الرقمي ضد المرأة العربية: أشكاله وآثاره. القاهرة: دار النهضة العربية.

٢- أمل عبد الرحمن، الجهني : (٢٠٢٢). "فعالية الذكاء الاصطناعي في كشف خطاب الكراهية ضد النساء: دراسة حالة لنموذج كرامة". مجلة الدراسات المعلوماتية

٣- الفهد، عبدالله محمد (٢٠٢٢). الحوكمة الرقمية وحماية النساء في الفضاء الإلكتروني. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض

٤- الجمعية العربية لإنترنت الآمن (٢٠٢٣). دليل الحماية من العنف الرقمي. تم الاسترجاع

من: www.ais.org.eg/guide

٥- المركز المصري لحقوق المرأة (٢٠٢٣). تقرير العنف الرقمي ضد النساء في مصر: الإحصائيات والتداعيات. القاهرة

- ٦- خالد بن أحمد، السعدي (٢٠٢٢). الفضاء الرقمي والهوية الجندرية في المجتمع السعودي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٧- فاطمة الزهراء، العمراني : (٢٠٢٣). الدعم النفسي للنساء ضحايا العنف الإلكتروني. الرابط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
- ٨- كمال دسوقي، ذخيرة تعريفات مصطلحات اعلام علوم النفس، المجلد الأول، المجلد الأول، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨
- ٩- منى محمود، الخطيب : (٢٠٢٣). "دور الإعلام الجديد في التوعية بمخاطر العنف الرقمي". مجلة الإعلام العربي،
- ١٠- مشري مرسى، شبكات التواصل الاجتماعية الرقمية: نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي، 2012 -
- ١١- مجلس أوروبا (٢٠١٨). التوصية CM/Rec(2018)2 بشأن أدوار ومسؤوليات الوسطاء على الإنترنت. ستراسبورغ.
- ١٢- وزارة العدل التونسية (٢٠٢٢). التقرير السنوي لأنشطة الخلية القضائية لمكافحة الجرائم الإلكترونية ضد النساء. تونس
- ١٣- نورا ، الهاشمي : (٥ مارس ٢٠٢٣). "مبادرة حماية الإماراتية: نموذج عربي لمكافحة خطاب الكراهية". جريدة الرؤية www.alroeya.ae/article/12345
- 14-Jane, Emma Alice (2017). Misogyny Online: A Short (and Brutish) History. London: Sage Publications.
- 15-Noble, Safiya Umoja (2018). Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism. New York: NYU Press.
- 16-Gómez, Emilio, Martínez, Raúl, & Sánchez, Laura (2022). "AI-based Hate Speech Detection: Advances and Limitations". New Media & Society, 24(2), 345-367.
- 17-Abozinadah, Ehab & Jones, Jeffrey (2021). "Arabic Hate Speech Detection: Challenges and Solutions". Journal of Digital Humanities, 12(3), 45-67.
- 18-United Nations Women (2023). The Global Alliance to End Online Violence Against Women: Annual Report 2023. New York: UN Publications.

19-UNESCO (2022). I'd Blush If I Could: Closing the Digital Gender Divide. Paris: UNESCO Publishing.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

20-Feminist Internet Institute (2022). Counter-speech Strategies. Retrieved from: www.fii.org/counter-speech

المقالات الإلكترونية:

21-Laub, Zachary (2021). "Digital Accountability: Global Models for Fighting Online Hate". Cyber Policy Review. Retrieved from: www.cyberpolicy.org/digital-accountability.

22-Gitelman, Lisa & Gerhard, Jane (2021). "Deepfakes and Gendered Disinformation". Unpublished manuscript, NYU Department of Media Studies.